الأمانة العلمية في البحث اللغوي بين مسؤولية الباحث ورقابة المشرف ومستجدات الذكاء الاصطناعي

د. ربيعة قرواش

مخبر الشعريات وتحليل الخطاب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة باجي مختار – عنابة،
rabiaa.karouache@univ-annaba.dz

تاريخ الإيداع: 2025/09/28 **تاريخ المراجعة:** 2025/12/07 **تاريخ القبول:** 2025/12/16

ملخص

تندرج هذه الدراسة ضمن المبادئ الأساسية للبحث العلمي في الدرس اللغوي، لمباحثتها مسألة الأمانة العلمية كشرط يستلزم التقيد به. غير أنها تشكل مسؤولية علمية متعددة الأطراف، عويصة التحكم في وجود أدوات الذكاء الاصطناعي؛ فما حدود مسؤولية الباحث؟ وإلى أي مدى يمكن للمشرف أن يقلل من ظاهرة انتهاكها؟ وهل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يشكل تحديا في سبيل تحقيقها؟ خلصنا في هذه الدراسة إلى أن المسؤولية تقع على عاتق الباحث، ولكن المشرف بصفته مراقبا للبحث لا يُعفى من مسؤولية الترخيص للطالب بالطبع، ولكنه في الوقت نفسه يجابه تحديات جسيمة في مراقبة الأعمال البحثية لأسباب مختلفة، من بينها الإمكانيات الهائلة التي تسمح للذكاء الاصطناعي بتسهيل الممارسات غير الأخلاقية؛ كمعالجة المواد المسروقة وإعادة تركيبها وحجب مصادرها الأصلية.

الكلمات المفاتيح: أمانة علمية، بحث علمي، مشرف، ذكاء اصطناعي، مسؤولية علمية.

Academic Integrity in Linguistic Research: Between Researcher Responsibility, Supervisor Oversight, and Developments in AI

Abstract

This paper aims to highlight the fundamentals of academic research in linguistic, addressing scientific integrity as the main binding that must be upheld. However, it also constitutes a shared and increasingly complex responsibility, in particular with the onset of AI tools. As a result, some interesting questions can be raised: What are the limits of the researcher's responsibility? How can supervisors effectively mitigate academic misconduct? Does AI pose a real problem to scientific integrity? Conclusively, the primary responsibility lies with the researcher, and supervisors are directly involved in approving prints that are not exempt from accountability. Nonetheless, overseeing integrity poses distinct challenges, especially due to AI's growing ability to rework plagiarized content in subtle and hard-to-detect ways.

Keywords: Scientific integrity, scientific research, supervisor, artificial intelligence, scientific responsibility.

المؤلف المرسل: د. ربيعة قرواش، rabiaa.karouache@univ-annaba.dz

- توطئـة:

يهدف البحث العلمي إلى الكشف عن الحقيقة/ الحقائق، أو إيجاد حل لمشكلة، أو وصف للظواهر وتفسيرها لمعرفة تكوينها، وكيفية تركيبها، وعلى الباحث لأي هدف من هذه الأهداف أن يلتزم بالأمانة العلمية بالمعايير التي يفرضها العلم، حيث يمر الباحث بمجموعة من المراحل ويقوم بمجموعة من الأعمال، يعرض المعلومات ويحلل الظواهر وينقدها، ويحصّل النتائج بالاستقراء والاستنتاج... فإن كان يقوم بذلك تحت إشراف المؤطر فما حدود مسؤوليته للأمانة العلمية؟ وما مدى أثر الإشراف على هذه المسؤولية؟ وإلى أي مدى يمكن أن يؤثر الاستغلال غير المسؤول للذكاء الاصطناعي فيها؟

لم يكن الحديث عن الأمانة العلمية وليد الساعة، ولا بالأمر الجديد على البحث العلمي، فلكل عصر مشاكله العلمية والمنهجية، ووسائله لانتهاك حرماته، ولكنها في أيامنا هذه تثير مخاوف كثير من الباحثين أكثر من أي وقت مضى، وتتزايد بتزايد تطور أدوات الذكاء الاصطناعي، فهل آن الأوان للحديث بجدية وصرامة عن الأمن العلمي بمفهوم يحترز من استعمال الأدوات الحديثة في البحث العلمي؟ إننا لا ننكر حجم التطور والمساعدات الجسيمة التي توفرها هذه الأدوات، ولكنها في المقابل تنبئ بخطورتها على البحث العلمي، على الأقل في تخصصاتنا اللغوية والأدبية.

1- مفهوم الأمانة العلمية:

المطلع على مفهوم الأمانة العلمية والممارس لها بشكل فعلي يدرك أنها مفهوم مركب، لا يمكن تحديدها إلا باستحضار مجموعة من المفاهيم الأخرى، ولذلك تبدأ الأمانة العلمية من حيث تبدأ المفاهيم التالية:

1-1- الموضوعية:

وهي التزام الباحث بمبادئ التفكير العلمي السليم "بالاعتماد على مقاييس علمية دقيقة، وإدراج الحقائق التي تدعم وجهة نظره، وكذلك الحقائق التي تتضارب مع منطلقاته وتصوره، فالنتيجة لابد أن تكون منطقية منسجمة مع الواقع، وعلى الباحث أن يتقبل ذلك ويعترف بالنتائج المستخلصة حتى ولو كانت غير مطابقة لتصوراته وتوقعاته"[(1)]، ومن ثمة "تتم خطوات البحث العلمي كافة بشكل موضوعي غير متحيز، بعيدا عن الآراء الشخصية والأهواء الخاصة والتعصب لرأي محدد مسبقا. ولا يمكن إثبات الشيء ونقيضه في [الوقت نفسه]. والموضوعية في البحث العلمي تمنع من الوصول إلى نتائج غير علمية"[(2)].

فالموضوعية تعني ضبط النفس أمام الحقيقة، والنظر إلى الظواهر كما هي عليه في الواقع، فهي التي دفعت علماء اللغة العربية إلى الحكم على الشعر الذي اخترق قواعدهم بالضرورة، وعليه فلا جرم أن "الدقة في البحث تعني الدقة في المنهج، والدقة في المنهج تعني الدقة في الحكم، والدقة في الحكم تعني الواقعية، والموضوعية في الدراسة، والشرح، والنظر إلى الأمور، وبخاصية الموضوعية الواقعية والبعيدة عن الأهواء والعواطف الشخصية؛ وتُملي على الباحث أن ينصف غيره كما ينصف نفسه"[(3)]، وبهذا تكون الموضوعية السير نحو الحقائق بأسلوب يستوفي الالتزام بالطرق والوسائل والإجراءات والتفكير الذي يأخذ بعين الاعتبار عدم التدخل في الظواهر، بل فهمها كما هي في واقعها، وتفسيرها بما تؤدي إليه نقاوة التفكير وسلامته وحيادتيه، سواء أكان في شكل استنتاج أو استقراء أو استدلال، أو غيره من آليات التفكير الأخرى.

1-2- المسؤولية:

وهي تحمل لتبعات المحتوى العلمي واللغوي والمنهجي، حيث "ينبغي للباحث أن يلاحظ أنه مسؤول عن كل ما يورده في بحثه، وإن كان نوع المسؤولية يختلف باختلاف ما أورده، فإن كان قد أورده على سبيل النقل عن غيره ولم يلتزم صحته، فهو مسؤول عن صحة النقل عن المصدر. وإن كان قد أورده من عند نفسه أو كان ناقلا له عن غيره لكنه التزم صحته، فهو مسؤول عنه مسؤولية كاملة، ولا يعفيه من المسؤولية أن يكون ما أورده قد نقله عن شخص آخر، وإن كانت مكانته العلمية كبيرة"[4].

وكما هو معلوم فإن المحتوى العلمي لا يقتصر على النقل فقط، وإنما يتعداه إلى كل نتيجة يتوصل إليها الباحث، وكل معلومة وظفها للوصول إلى تلك النتائج، إذن فهو مسؤول عنها، وحتى الصورة التي يعرضها عليها. إن التزام المسؤولية العلمية عند الباحث الأكاديمي لا يخلو من انتهاج منهج صارم في الدراسة، نجد ملامحه وشكله واضحة عند علماء اللسانيات الحديثة، وكذلك عند علماء اللغة العربية فيما نعرف عنهم من ترجماتهم وكتبهم، التي تظهر إخلاصا صادقا في بحوثهم ونظرياتهم ومناهجهم حتى المعياري منها، وفي ذلك كلام واسع.

كما ينبغي على الباحث أن يلتزم السلامة اللغوية لأن تجاهلها يوقع في المعاني الخاطئة والمفاهيم المشوهة، والأساليب الغامضة أو الملتبسة. والتعابيرُ اللغوية مما تحتاج من الباحث أكبر عناية حيث يلتمس السلاسة والوضوح والتسلسل، والتزام القواعد، وتجنب اللغو ومباشرة المعاني. وليست المنهجية أقل شأنا من المحتوى اللغوي والأسلوبي لأنها هي التي تقود الباحث إلى دراسة مقبولة ومعقولة يستأنس بها العقل.

قد يسأل سائل: ما علاقة الأمانة العلمية باللغة؟ نجيبه فنقول إن اللغة وعاء للفكر والعلم والثقافة والعقيدة وغيرها، وتشويهها يشوه ما وضع فيها، فيسيء بذلك إلى الأمانة العلمية، وبهذا لا يجرح الأمانة العلمية ما يسمى بالسرقة بل يتعداها إلى الأمور التي قد تبدو في نظر بعضهم هينة ولكنها في أثرها عميقة، ويصعب إصلاحها إذا انتشرت وعمّت.

1-3- الأخلاق والأخلاقيات:

الأخلاق التزام النزاهة والصدق، والأخلاقيات التزام بما تقتضيه القوانين والمبادئ التي يتطلبها كل مجال من المجالات كالأخلاقيات المهنية والأخلاقيات الرياضية، والأخلاقيات السياسية... فهي من المصطلحات التي وجدت خاصية العموم في الاستعمال لدخولها كل المجالات، ففي البحث العلمي تعرف على أنها "مجموعة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث، وأن يتقيد بها، فيعترف بمجهود الباحثين السابقين، ولا يقوم بسرقة أبحاثهم [...] ومن أبرز [مبادئ البحث العلمي وأخلاقياته] تقديم عمل إيجابي مفيد للمجتمع، وعدم إلحاق الأذى والضرر بالآخرين"[5]. ومن التعريف ندرك التلازم الواضح بين الأمانة العلمية وما يطلق عليه بأخلاقيات البحث العلمي.

1-4- العلمية:

وتعني توظيفا لمبادئ العلم في كل فن بتسخير أساليبه وتقنياته ومناهجه، وقبل ذلك بالتفكير الموضوعي الدقيق الذي يستثمر مبادئ العقل لفهم الأشياء وتحليلها وتفسيرها في الحدود التي لا تخالف فطرة الله التي جبل عليها الناس. إن العلمية صفة لكل عمل أو تفكير يخضع للتنظيم، ولذلك يعرف البحث العلمي على أنه "نشاط علمي منظم، وطريقة في التفكير وأسلوب للنظر في الظواهر والكشف عن الحقائق، معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ثم استخلاص المبادئ والقوانين التفسيرية"[6].

وبهذا فالأمانة العلمية تشمل كل ما ذكر من تلك المفاهيم، ولكنها مسندة إلى مفهومي الصدق والوفاء. قال ابن جني في كتابه المنصف: "وحقيق على كل من نظر في كتاب قد عُني به واضعه وانصرف إلى الاهتمام به مصنفه، فحظي منه بأقصى ما طلب، ووصل إلى غايته من كثب أن يحمد الله على ما وهبه له من فهمه، وأن يسلّم لصاحبه ما وَفّره الله عليه من حفظه، وأن يعتزي فيما يحكيه عنه إليه، فإن فعل ذلك فعلى محجة أهل العلم والأدب وقف، وإن أبى إلا نكران النعمة فعلى المروءة والإنسانية صدف"(7).

يمكن القول إن الاعتبار الأول في الأمانة العلمية يكمن في إنصاف صاحب القول لأنه بذل في بلوغ ما كتبه جهدا فكريا ونفسيا، وإن إعمال الفكر أضنى من إعمال اليد، وفي كل منها مردود محتَسَب لا ينبغي أن يهمل ولا أن يبخس. وإنصاف الآخرين من الباحثين هو إنصاف للباحث الذي أخذ عنهم، لأنه سيميز بين قولهم وقوله، فيكون لهم الفضل عليه، كما يكون له الفضل على من يأخذ عنه.

انتفاء الأمانة العلمية يعني الوقوع في إنكار الذوات الأخرى التي قامت بحمل أعباء البحث العلمي بصدق، ويعني كذلك فقدان الضمير والاستيلاء على الحقوق، أي الإقدام على السرقة العلمية، عافانا الله منها.

2- أثر الافتقار إلى الأمانة العلمية:

يقول بكر بن عبد الله أبو زيد في كتاب شرح حلية طالب العلم: "من تحدث في العلم بغير أمانة، فقد مس العلم بقرحة، ووضع في سبيل فلاح الأمة حجر عثرة"(8)، لأنه مع أمثاله يعرقل تطورها ويسيء إليها، ويفرغ العلم من حلقاته. "فالباحث العلمي أمين، يلاحظ الظواهر بدقة ويصفها بدقة، لا يختار منها ما يوافق غرضا في نفسه ويهمل منها ما يريد، بل يلاحظ ويقيس ويسجل، ويعلن نتائجه كما قاسها وسجلها لا كما يرغب فيها أن تكون"(9)، وبهذا تكون عاقبة الانحراف عن الأمانة العلمية:

- فقدان الثقة والاطمئنان إلى المحتوى العلمي.
- فقدان الثقة في الباحث كفرد ينتمي إلى الأسرة المفكرة.
- الاعتداء على الحقوق الفكرية للآخرين.
- تعطيل الفكر.
- تبديد الجهود التي اختلطت بالسرقة العلمية عند الباحث، لأن البحث فقد قيمته.
- الإساءة إلى البحث العلمي وكسر حلقاته التي يجب أن تتصل وتنسجم وتتكامل مع البحوث الأخرى.
- هدر الميزانية المخصصة للبحث العلمي فيما لا يرجى منه فائدة.
- توليد الأحقاد والضغائن بين الباحثين.
- تكوين أجيال على القدوة السيئة.
- فقدان الباحث لمكانته، وتضييعه لقدراته.

يكثر في البحث اللغوي والأدبي الاعتماد على الرأي وتوليد الأفكار والصياغة اللغوية المتجددة، فقد تتقارب الأساليب وقد تتباعد، ومن السهل تمييزها لأنها بصمات فردية لصور مختلفة من الفكر، وأنماط متفرقة من القناعات، ومرجعيات فلسفية وعقدية وأيديولوجية متباينة، ومن السهل أن يكثر اللّغط، فإن وقع فيها تجريح للأمانة العلمية فالنموذج اللساني أو الأسلوبي هو الفيصل.

3- حدود المسؤولية العلمية بين الباحث والمشرف:

لا شك أن الباحث هو صانع البحث، حتى وإن اقترح المشرف عليه موضوعَه لأنه هو الذي سيبني تصوره بنفسه وفقا لإمكانياته المعنوية والمادية، وهو الذي سيجمع المادة العلمية وسيكيّفها تبعا لموضوعه، ولأهدافه التي سطرها من قبل، وسيكون للمشرف دور آخر ليضمن للباحث إخراج البحث في صورة مقبولة على أقل تقدير.

3-1- مسؤولية الباحث (الطالب):

كل باحث ينظر إلى نتاج فكره على أنه ثمرة لابد من رعايتها حتى تنضج، والرعاية مسؤولية تقتضي المتابعة. يقوم الباحث بجمع المادة العلمية متوخيا الحيطة والحذر؛ فلا يكون كحاطب ليل لا يدري ما يجمع، ولا عمن يجمع المعلومات، فله الوقت الكافي لذلك إن أحسن تسييره، حيث يقارن المواد في مراجع مختلفة وينتقي منها الأصدق والأكثر طمأنينة، ولا يأخذ عمن ضعف عندهم التوثيق، ولا من عرفوا بكثرة التنقل في الآراء حيث لا يستقر؛ تتبّعا للهوى وبحثا عن التكسب. ولا يقصّر الباحث في ذلك؛ لأن مصدر المادة مهم، يعول عليه لتفادي الارتباك، والاستقرار على نتائج مرضية في البحث.

قد يقع الخلل في الأمانة العلمية من باب آخر يكون الباحث هو المتسبب في ذلك، ولنفترض أن المعلومة مأخوذة من مصدر موثوق إلا أن الباحث يسيء استخدامها فينقلها خطأ، أو يحذف من نصها جزءا مهمّا يكون موضعا لإحداث الفارق، أو يوظفها دون العناية بفهمها حشوا للأفكار وزيادة للأوراق. و"من الضروري في البحث العلمي صحة نقل النصوص والتجرد في فهمها وتوثيقها"[(10)].

يستقي الباحث معلومات –في العلوم الوضعية خاصة– من مصادر أخرى غير التي يجدها في المراجع، وهي التي يستقيها من ملاحظاته وتتبعه للظواهر؛ أي التي تقع تحت عينيه ككيفية النطق، أو يلتقطها سمعه كالأصوات اللغوية والأصوات غير اللغوية، أو يتحسسها بيده...، فكل معلومة يحصل عليها من هذا الطريق تحتاج إلى دقة وحرص شديد على تسجيل تفاصيلها، وكلّ استهتار أو تساهل ينقص من قيمتها؛ لأن الباحث يضيّع كثيرا من البيانات في الوقت الذي تعتبر فيه حلقة متممة لغيرها، وبهذا تصبح الأمانة العلمية موضع تجريح وتنقص.

ولا تقتصر الأمانة العلمية على المادة المجموعة فحسب، بل تمس كذلك طريقة معالجة المعلومات، سواء التي اقترضها الباحث من المراجع أو التي حصلها من الملاحظة؛ كالنقد المفرط غير المؤسس على قواعد علمية، والميل نحو رأي أو مبدأ رغبة في الانتصار والتحيز لا إقرارا للحقيقة، والتركيز على العيوب دون الالتفات إلى المحاسن، وهذا مما يمكن ملاحظته في بحوث الطلبة الذين يخطئون في تصور مفهوم النقد وفي تطبيقه، وقد مر علي من البحوث التي يعنونها صاحبها بما اشتهر كتابته تحت العناوين الرئيسة: دراسة تحليلية نقدية، فيتصور أنه لابد أن يأتي على الأخضر واليابس فيجعل من العمل الذي يتناوله بالنقد شيئا لا قيمة له، فيغض الطرف عن كل محاسنه. والعجب أن يشجع على ذلك ويعتبر من الشجاعة العلمية النادرة. كما نجد فئات أخرى لا تقنع بنتائجها فتعمل على تكييفها وفقا للأهداف والفروض التي وضعها، وبهذا تكون النتائج مضللة لمن يعتمد عليها في بحوث أخرى، إضافة إلى أمور غيرها مما شهدتُها في أثناء الإشراف أو المناقشة مما لا يسع تفصيله في هذا المقال.

وعليه يقتضي أسلوب تسيير البحث العلمي أن يحقق الباحث مبدأ الأمانة العلمية، فهو بذلك مسؤول عن كل كلمة يدونها، وعن كل رأي أو نقد أو نص منقول أو نتيجة يعلن عنها. وليس له فيها عذر لأنه باحث، ولهذا وجب أن تكون طريقة البحث نزيهة، والوسائلُ مشروعةً، والمادةُ العلمية سليمةً، والنقل صحيحا، والإعلان عن النتائج صادقا.

3-2- دور المشرف في التخفيف من انتهاك الأمانة العلمية:

انطلاقا من إشرافي على مذكرات مختلفة لمدة تربو عن ثماني عشرة سنة ترتكز مهمة المشرف (المؤطر) على مراقبة الأعمال العلمية التي ينجزها الباحث (الطالب)، وبناء عليها يقع التوجيه والإرشاد والتصحيح، أو رفض العمل.

من المهم أن تكون الأعمال العلمية لطلبة الماجستير والماستر والدكتوراه تحت إشراف أستاذ متخصص، ليتمكن الباحث من السير بأمان في مسيرته العلمية، حيث يقف المشرف[11] على البحوث بالمراقبة والتوجيه ومناقشة صاحبها، وتقع مراقبته على خمسة أمور:

– مراقبة سلامة اللغة، وخصوصياتها الأدبية والعلمية. فمن حق المشرف رفض العمل المقدم له إن لم يتوفر على شرط السلامة اللغوية.

– مراقبة المنهجية المعتمدة في البحث.

– مراقبة المحتوى العلمي وموافقته للموضوع والأهداف المرسومة.

– مراقبة سلامة الفكر، فقد يقع الطالب (الباحث) في مغالطات فكرية أو التباسات، أو تناقضات أو غيرها مما يشوه الفكر، أو يتأثر بمؤلفين ذوي توجهات معينة قد بان فسادها.

– مراقبة الأمانة العلمية، وهي من أهم الأمور التي تحتاج إلى عناية في المراقبة، مع أنها شاقة ومرهقة للمشرف كما أراها انطلاقا من تجربتي الخاصة، فإن فاته شيء منها فالمسؤولية كلها تقع على الطالب.

3-3- دور وسائل الذكاء الاصطناعي في التخفيف من أعباء الإشراف:

يشهد عالمنا اليوم تسارعا كبيرا في تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي لتصبح وسيلة فعالة في جميع القطاعات والمجالات العلمية، كحل المشكلات وتقديم الاقتراحات وتسيير المؤسسات، فهي تقوم على تنظيم المعلومات ومعالجتها بأشكال مختلفة، ومثلما يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي أن تقدم خِدمات جليلة لمن يحسن استغلالها من الباحثين في إنجاز أطروحاتهم في الحدود المشروعة، فهي كذلك أداة يمكن التعويل عليها –في حدود معينة– في عملية الإشراف، حيث تمكِّن الأستاذَ من تقييم نسبة الاقتباس المحصلة وتحديد السرقات العلمية، كما تمكّنه[12] من تحليل أعمال الطلبة وتقييمها من حيث وضوح الإشكالية والثغرات المنهجية، واقتراح أسئلة يستخدمها المشرف لتحسين جودة التغذية الراجعة، إلى جانب الدعم العلمي بتلخيص الأبحاث في مجال الإشراف ومستجداته... واكتشاف المشكلات مبكرا، وتقديم توصيات للمشرف لمعالجتها أو لتيسير التعامل مع كل موقف.

ومع ذلك أطرح مجموعة من التحفظات على جملة من المساعدات التي تتطلب مراجعة من المشرف، كما أن التعويل على أدوات الذكاء الاصطناعي بالصورة التي تغيِّب المشرف يمكن أن يكون معطلا لواجباته عوضا عن تحسينها. وهذا يحتاج إلى اقتراح منهجية مناسبة للاستعانة بها في الإشراف، يتكفل بضبطها مجموعة من أهل الاختصاص في مجال الإعلام والبرمجيات والذكاء الاصطناعي من جهة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة أخرى.

3-4- التحديات التي يواجهها المشرف:

يمكن أن نعدّ تلك المراقبة التي تُسند للمشرف تنشيطا لمعلومات الباحث، وتجديدا لفكره، وتطويرا لمعرفته، ومراجعة لآرائه وانتقاداته، وليس للمشرف أن يتحمل مسؤولية العمل الذي ينجزه الباحث في ظل هذه المراقبة، "فمن الاعتقادات الخاطئة في عالم الإشراف العلمي عندنا أن المشرف هو المسؤول الأول والأخير عن عمل الطالب،

غير أن الحقيقة خلاف ذلك؛ لأن الذي عليه تحمل المسؤولية كاملة هو صاحب الرسالة، كونه أول من احتضن فكرة البحث منذ أن كانت حلما إلى أن صارت واقعا معاشا، غير أن المشرف يتحمل بعض المسؤولية في حالة تقصيره في التوجيه العلمي والتسديد المعرفي"[13] كما تقع مسؤوليته على قبول العمل أو رفضه بعد أن يتحقق –في حدود إمكانياته– من غياب انتهاكات للأمانة العلمية. وتبقى الإمكانيات الفردية للباحث موضع تقييم وانتقاد. ومع ذلك لا ينبغي أن يلام المشرف على خرقها لأنه قد يتجاوز إمكانياته المادية أو المعنوية فيخدع من حيث لا يعلم خاصة مع تطور أدوات الذكاء الاصطناعي.

3-5- كيفية إخلاء المسؤولية من انتهاك الأمانة العلمية مع وجود الذكاء الاصطناعي:

من العبارات الشهيرة والمصرح بها في المجلات وعند الناشرين: "يتحمل صاحب المقال مسؤولية ما يرد في مقاله، وتبعات ما ينجر عن نشره"[14]، أو بعبارة أخرى تخلي فيها المجلة مسؤوليتها من الآراء الصادرة عن الباحثين في مقالاتهم، ومثالها: "الآراء الموجودة في مجلة الرسالة لا تعبر بأي شكل من الأشكال إلا عن آراء أصحابها"[15]. ولذلك من الضروري أن يخلي الباحث مسؤوليته عند إنجازه للبحث من مجموعة من الأمور:

– الروايات التي يوظفها، وذلك بنسبتها إلى أصحابها؛ فقد كان قدامى المسلمين يقولون: "العهدة على الراوي" و"كان المؤلفون (القدامى) الذين يحرصون على ذكر مصادرهم يشعرون بأنهم قاموا بما عليهم؛ لأن العهدة في صحة الخبر أو كذبه تقع الآن على كاهل صاحب المصدر..."[16]، ويزيد بعضهم عبارة (والله أعلم) ليخلي مسؤوليته كلية من المرويات، وقد يضيف إليها عبارات أخرى أكثر إرضاء لأمانته العلمية، وما أحوجنا اليوم للاقتداء بأصحاب الأمانات.

– الابتعاد عن الذاتية والأهواء الشخصية بتسجيل الحقائق كما هي، لا كما ينبغي أن تكون عليه، أو لنقل: كما تمر على حواسه ويدركها عقله.

– لا ينبغي أن يتحدث فيما ليس له به علم أو فائدة.

– لا ينبغي إذا خالف أن تكون مخالفته هوى أو انتقاما أو ظهورا.

– لا يكون تقليده انقيادا في خطأ أو زلل قد تبين فيه الزلل، فما كان صوابا بالدليل قبلناه ونقلناه، ودعونا إليه، وما كان غير ذلك صوّبناه ونبّهنا عليه.

– رد كل نص أو فكرة أو طريقة إلى صاحبها.

إذا فالأمانة العلمية بابها متسع لا يقتصر على الأمانة في النقل فقط، بل كل ما يذكر تحت مفهوم المسؤولية العلمية مما ذكرناه مندرج تحتها، لا ينفك لصيقا بها، ولا بد من التزامه والتحرز منه.

إن المسؤولية العلمية اليوم لتطال توظيف الأدوات الخارجية؛ كأدوات الذكاء الاصطناعي والبرمجيات الخاصة بالبحث العلمي، التي تيسر إخراج العمل العلمي وتهذيبه وتنسيقه، فيقع على الباحث تحمل مسؤولية الكيفية التي يستغل بها هذه الأدوات، وحدود الاستعمال، ونوعه. وما يثير الانتباه أن ما كان في القديم ممنوعا قد يصبح مستقبلا مسموحا به، وهذا يذكرني بالحاسبة العلمية التي كنا نمنع من استعمالها في سنوات التسعين، واليوم أصبحت من الأجهزة التي يمكن استعمالها في الامتحانات بما في ذلك الرسمية منها.

4- الأمانة العلمية في ظل تحديات الذكاء الاصطناعي:

في المجمل تعرف الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي الذكاءَ الاصطناعي على النحو التالي: "أنظمة تستخدم تقنيات قادرة على عمل تنبؤات أو توليد محتوى أو تقديم توصيات أو اتخاذ قرارات بمستويات متفاوتة من

التحكم الذاتي"[17]، مما يعني أنه يمكن أن يوظف في أي مجال من المجالات حتى العلمية، ومنها الدراسات اللغوية والأدبية؛ كتحليل النصوص، وتقديم إحصائيات دقيقة عن تواتر الظواهر اللغوية والأدبية، إضافة إلى الإمكانيات الأخرى المتعلقة بالبحث العلمي عامه وخاصه. فالذكاء الاصطناعي نظام يحاكي العمليات الذهنية التي يقوم بها الإنسان دون أن يحصل فيما يقدم أي إبداع أو ابتكار.

يقدم الذكاء الاصطناعي جملة من الخدمات في مجالات شتى للأفراد والمؤسسات، كتيسير العمل أو تحسينه أو تسريعه أو تطويره أو تعديله. ولذلك يستطيع الباحث أن يوظفه في حدود أخلاقية معينة، نذكر منها على سبيل المثال:

– تصنيف المادة، كتصنيف الظواهر اللغوية والظواهر غير اللغوية، والكتّاب والمؤلفين.

– ترتيبها: زمنيا أو أبجديا أو صوتيا...

– إحصاء الظواهر اللغوية وتحليلها، وغيرها من العمليات التي تطرح إشكالا في أخلاقية استغلاله لأنه يقدح في أصالة العمل.

يواجه البحث العلمي اليوم تحديا كبيرا أمام تطور الذكاء الاصطناعي وتنامي استخدامه، مما سهل على جملة من الباحثين ممارسات غير أخلاقية كإعادة صياغة المواد المسروقة بحجب أصولها، وتوليد نماذج متعددة ومختلفة عنها لتبدو من عمل الباحث، وهي من الممارسات التي تعجز المشرف والمناقشين عن اكتشافها وتمييزها، لأن الأساس في البحث اللغوي والأدبي هي اللغة الطبيعية التي أصبحت في يد الذكاء الاصطناعي لعبة يمكن أن يشكل بها ما يريده لتلبية الطلبات المختلفة للناس.

فلو كان الأمر عند الطلبة عموما والباحثين خصوصا يقتصر على طلب الاستشارة أو الاستفسار عن مرجع، أو الاستفادة من الدردشات التي تُجرى بين الباحث ونموذج معين من الذكاء الاصطناعي لهان الأمر، في حين أنه من السهل على الطلبة الذين ينجزون مذكرات التخرج أن يسألوا عما يرغبون فيه الشات جي بي تي على سبيل المثال؛ أي يمكن أن يساعدهم في جمع المعلومات، أو في معالجتها أو في تحرير بعض العناصر من البحث، أو تعديل الأسلوب ليكون أكاديميا، أو في ترجمة الملخصات إلى لغات أجنبية أخرى. ويمكن أن يقترح عليه خطة بحث، أو قائمة للمراجع دون الإشارة إلى نوع المساعدة التي تلقاها منه، ولقد أصبحت هذه الإمكانيات معروفة في وسط الطلبة والباحثين على السواء، لا تحتاج إلى كبير عناء لمعرفتها واستخدامها، ولا حتى إلى مراجع للاطلاع عليها، فقد أضحت من الممارسات اليومية. وبذلك يصبح الذكاء الاصطناعي أحد الوسائل التي تُفقد البحث أمانته العلمية، وتصيب الفكر بالكسل والخمول، لتصبح مسألة المساعدات التي يقدمها الذكاء الاصطناعي موضع جدل كبير يستحق سن قوانين جديدة تحكم البحث العلمي.

سألت الـ"شات جي بي تي" عن حدود إمكانياته في تحليل النصوص الأدبية فأجابني بشيء من التفصيل عن أنواع مختلفة من التحاليل المعروفة، ثم طلب مني أن أوجه إليه نصا ليحلله فرفضت ذلك واكتفيت بقولي: لا، أرغب في معرفة إمكانياتك فقط، فرد كما في الصورة التالية:

شكل رقم (01): إجابة الشات جي بي تي عن إمكانياته في تحليل النصوص الأدبية

للتأكيد باختصار، إمكانياتي في تحليل النصوص الأدبية تشمل:

✅ ما يمكنني تقديمه لك:

المجال	تفاصيل
التحليل اللغوي	دراسة الألفاظ، الأساليب، الصور البيانية، التراكيب
التحليل البلاغي	استخراج المحسنات البديعية، الصور الجمالية، الإيقاع
التحليل الفني	بناء النص، الحبكة، الشخصيات، الزمان والمكان، السرد
التحليل الدلالي	فهم المعاني العميقة، الرموز، الثيمات
التحليل النقدي	اتباع مدارس نقدية (كلاسيكية، نفسية، بنيوية، نسوية...)
المقارنة الأدبية	مقارنة بين نصين أو كاتبين من فترات أو مدارس مختلفة
التوجيه الأكاديمي	مساعدة في كتابة تحليل منهجي، تدريبات أدبية، مقالات نقدية
التحليل الثقافي	ربط النص بسياقه التاريخي أو الاجتماعي أو الفلسفي

المصدر: chat gpt

صحيح أن ما يقدمه لن يكون مثاليا، لكنه يفي بغرض كثير من الطلبة والباحثين. كما أنه يستطيع تصحيح الأخطاء في حدود معينة. ولكن هل يشكل استغلال هذه الإمكانيات تهديدا حقيقيا للأمانة العلمية، وتضييعا لقدرات الباحثين واستعداداتهم التي يعول عليها في تطوير البحث العلمي؟ أَوَلَا يكون كذلك تشويها لحدس الباحث الذي لم يصل إليه الذكاء الاصطناعي بعد، لأنه يقوم على الاحتمال؟

تبقى الإجابة عن هذه الإشكالات رهينة نوعية الخدمة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي عموما، وحدود استغلاله من الباحثين والكيفية التي يُستَغل بها، مما يضطرنا إلى وضع ضوابط ومنهجيات للتحكم في استغلاله.

خاتمة: نتائج الدّراسة والتوصيات

يحسن بنا في نهاية هذا البحث أن نشدد على الأمانة العلمية كمسؤولية فردية ومسؤولية مؤسساتية، ينهض بها الفرد كما تنهض بها المؤسسات التي تتبنى البحوث العلمية، بما توفره من مؤطرين (مشرفين) وخبرات وهيئات علمية ولجان تُكرَّس فيها الجهود لتطوير البحث العلمي، ومن النتائج التي توصلنا إليها:

- ضرورة تحديد المسؤوليات العلمية فيما بين الباحث والمؤطر.
- الأمانة العلمية لا تقتصر فقط على نسبة الأقوال والأفكار والأساليب إلى أصحابها، أي ما يتعلق بالمعلومات المقترضة، بل تتعداها إلى الأمانة في معالجتها والتعليق عليها وشرحها ونقدها...
- خطورة انتهاك الأمانة العلمية، وعمق آثارها السلبية على مستوى الباحثين، وعلى الإنتاج العلمي الوطني والعالمي.
- يجابه المشرف تحديات جسيمة في مزاولة الرقابة في مجال اللغة والأدب، لأسباب مختلفة؛ من بينها التعامل المباشر مع اللغة وسيلة وغاية في الدراسات المختلفة، فمن السهل على الذكاء الاصطناعي أن يسهل على بعض

الباحثين الممارسات غير الأخلاقية، وذلك بمعالجة المواد المسروقة وإعادة تركيبها، بل وحجب مصادرها الأصلية كذلك.

- ضرورة التشديد على الأمانة العلمية بتفصيل القوانين فيها، ونشرها على نطاق واسع.
- خطورة استغلال الذكاء الاصطناعي والتعويل عليه في البحوث الأكاديمية، وفقد السيطرة على الأمانة العلمية، وأصالة البحوث خاصة في مجال اللغة والأدب لاستطاعته الكبيرة على التلاعب باللغة وتغيير الأساليب، ونمذجتها علميا.
- ضرورة سن قوانين جديدة تؤطر حدود استغلال الذكاء الاصطناعي.
- المسارعة إلى تطوير منهجيات البحث لضمان حقوق الباحثين من جهة وتنشيطهم من جهة أخرى.

الإحالات والهوامش:

1- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات (2022)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط.9، الجزائر، ص 10.

2- محمد سرحان علي المحمودي (2019)، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، ط.3، اليمن، ص 15.

3- غازي عناية (2014)، البحث العلمي: منهجية إعداد البحوث والرسائل الجامعية، بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط.1، الأردن، ص 30. (ينظر كذلك إلى ص 94 من المرجع نفسه).

4- عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة (2012)، البحث العلمي؛ حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، مكتبة العبيكان، ط.6، المملكة العربية السعودية، ج.1، ص 243.

5- ياسمين حسين (2024)، أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على إنتاج البحث العلمي في الجامعات، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مج.4، العدد 11، مصر، ص 251.

6- عمار بوحوش، محمد الذنيبات (2022)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ص 13.

7- ابن جني (392هـ)(1999)، المنصف، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط.1، لبنان، ص 35.

8- محمد بن صالح العثيمين (2010)، شرح حلية طالب العلم، دار الإمام مالك للكتاب، ط.1، الجزائر، ص 149.

9- ذوقان عبيدا، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق (1984)، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، الأردن، ص 38.

10- سعد سلمان المشهداني (2019)، منهجية البحث العلمي، دار أسامة، ط.1، الأردن، ص 17.

11- بنيتُ أنواع المراقبات على خبرتي في الإشراف مدة تربو على ثماني عشرة سنة (18)، لاحظت خلالها جملة من الأمور جاء بعضٌ منها في هذا المقال.

12- تم الاستعانة بنموذج Chat GPT (OpenAI, 2025) بوساطة الدردشة في توضيح بعض ما يمكن لـ"شات جي بي تي" أن يخفف به من عبء مسؤولية المشرف.

13- خالصة شراحيل، ذهبية محمودي (2023)، الإشراف العلمي ومواصفات المشرف ودوره، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج.8، ع.1، جامعة العربي التبسي بانتة، ص 115.

14- هذا نموذج من مجلة المؤثّل، منشورات المدرسة العليا للأساتذة، توصيات النشر.

15- هذا نموذج من مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، متطلبات إيداع الأبحاث للنشر والتحكيم.

16- فرانتز روزنتال (1961)، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، لبنان، ص 117.

17- الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، الذكاء الاصطناعي، بحث على موقع SDAIA، اطّلع عليه يوم 2025/09/16.

قائمة المصادر والمراجع:

- خالصة شراحيل، ذهبية محمودي، الإشراف العلمي ومواصفات المشرف ودوره، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، جامعة العربي التبسي بانتة، الجزائر، العدد 1، مج 8، أفريل 2023.
- ذوقان عبيدا، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق (1984)، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، الأردن.
- سعد سلمان المشهداني (2019)، منهجية البحث العلمي، دار أسامة، ط.1، الأردن.

- عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة (2012)، البحث العلمي؛ حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، مكتبة العبيكان، ط.6، المملكة العربية السعودية.
- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات (2022)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط.9، الجزائر.
- غازي عناية (2014)، البحث العلمي: منهجية إعداد البحوث والرسائل الجامعية، بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط.1، الأردن.
- أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)(1999)، المنصف، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط.1، لبنان.
- فرانتز روزنتال (1961)، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، لبنان.
- محمد سرحان علي المحمودي (2019)، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، ط.3، اليمن.
- الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (دون سنة)، الذكاء الاصطناعي : https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/AboutAI.aspx
- ياسمين حسين (2024)، أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على إنتاج البحث العلمي في الجامعات، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، المعهد العالي للدراسات النوعية، مصر، العدد 11، مج. 4، يوليو 2024.

الملاحق:

ملحق 01: إجابة الشات جي بي تي عن إمكانياته في تحليل النصوص الأدبية

للتأكيد باختصار، إمكانياتي في تحليل النصوص الأدبية تشمل:

✅ **ما يمكنني تقديمه لك:**

المجال	تفاصيل
التحليل اللغوي	دراسة الألفاظ، الأساليب، الصور البيانية، التراكيب
التحليل البلاغي	استخراج المحسنات البديعية، الصور الجمالية، الإيقاع
التحليل الفني	بناء النص، الحبكة، الشخصيات، الزمان والمكان، السرد
التحليل الدلالي	فهم المعاني العميقة، الرموز، الثيمات
التحليل النقدي	اتباع مدارس نقدية (كلاسيكية، نفسية، بنيوية، نسوية...)
المقارنة الأدبية	مقارنة بين نصين أو كاتبين من فترات أو مدارس مختلفة
التوجيه الأكاديمي	مساعدة في كتابة تحليل منهجي، تدريبات أدبية، مقالات نقدية
التحليل الثقافي	ربط النص بسياقه التاريخي أو الاجتماعي أو الفلسفي

المصدر: chat gpt